

de Croiséés التي طبعتها مصلحة الآثار الفرنسية تحت عنوان Le crac des eheva liers وهو كتاب من أعظم الكتب الأثرية تأليف Deschamps ويزيد من قيمة هذا العمل أن البعثة أعادت هذا الحصن إلى بعض رونقه القديم ، وأخذت في هذا العمل سنوات عدة ، ولذا جاء عملها من الوجهتين : الأثرية والعلمية من الأعمال الخالدة .

٢٤ - وإلى إذ أشير إلى هذا أرجو أن أجد من السلطات المصرية والسورية اهتماماً يفوق هذا الاهتمام لإعادة قلاع القاهرة ودمشق وحلب إلى ما كانت عليه في إبان سطوتها وعزها على غط لا يقل في قيمته العلمية والأثرية عما قامت به بعثة حصن الأكراد الفرنسية .

٢٥ - وأخذ على البعثة الفرنسية هدمها لبقبور من مانوا من المسلمين ودفنوا داخل الحصن ، ومنهم من كان يحكم هذا الحصن باسم مصر نائباً عن السلطة المصرية ، أذكر من ذلك ربة الأمير صارم الدين قايمآز الظاهري السعيدى أول نائب للسلطنة بعد الفتح ، توفى سنة ٦٧٣ ودفن بالحصن . وحقق سورنهم Sobernheim الكتابة التي على شاهد القبر ورسمها ، وليس لهذه التربة أثر بعد الترميمات ، ولم يكن من حقوق البعثة أن تبيت برفات قائد مصرى كبير بعد أن رقدت بالحصن الذى افتتحته جنوده مئات السنين .

٢٦ - اعتاد الناس حينما يتحدثون عن أثر مثل حصن الأكراد أن يشيروا إلى الحروب الصليبية وأثرها ونتائجها وبعض حملاتها ، وموضع هذا الأثر في تاريخ هذه الحرب : ولاشك في أن هذه الطريقة واجبة الاتباع ، ولكنى سأخالف هذه القاعدة من بعض النواحي .

٢٧ - ذلك لأن أغلب حملات الحروب الصليبية قد أصبحت معروفة ومتداولة ، ولم يعد من المفيد إعادة الكثير مما قرأه الناس عنها : ثم قد يتسع البحث إلى مناطق نيمدنا من الغاية التي رسمناها لأنفسنا وهى حصن الأكراد وزيارته .

٢٨ - ولذلك سنشير إلى المنطقة التي فيها حصن الأكراد وأثرها في الحروب الصليبية ، ونأتى ببعض النتائج التي حصلنا عليها من أثر هذه الحروب فينا .

٢٩ - ينسر الأتاتورك مصطفى كمال رئيس الجمهورية السابق تاريخ الحروب الصليبية بأنها الهجوم المضاد الأول من

منارمة الماضي :

٢ - زيارة لحصن الأكراد

أدب وحرب

للأستاذ أحمد رمزى بك



٢٢ - افت حصن الأكراد أنظار رجال الآثار والعلماء من أواخر القرن الماضي ، وكتبوا الكثير عنه ، ولهم المطبوعات والرسوم التي تدل على عملهم المتواصل .

٢٣ - وكان آخر ما ظهر من عمل جدى إنشائى : هو عمل البعثة التي أقامت أكثر من عشر سنوات ابتداء من عام ١٩٢٧ وظهرت نتيجة أبحاثها في المجموعة المسماة Les Châteaux

إلا أنه حين يحتاج إلى الميزان المشترك بين أبطال متعددين ، يضطرب في الميزان بعض الاضطراب .

ومن أمثلة ذلك في تاريخ لتكوين أن كلامه عن بطاله صحيح ، وأن كلامه عن دوجلاس مزاحمه صحيح ؛ ولكنه إذا عرض الرجلين على « الميزان المشترك » لم يبلغ من الدقة ما يبلفه من وزن كل منهما على انفراد .

ومن أمثله في تاريخ أحمد عربى أنه لم يحرر الميزان كل التحرير عند الحكم على عربى ومن بعده مثلاً ، أو عند الحكم على سائر النابيين الذين اشتركوا في حوادث الثورة العربية .

فقد يكون عشرات من الرجال في الحادث الواحد مختلفين متنازعين ، ويكون لكل منهم حقه من رأى ، وحقه من المذر وحقه من التعظيم .

ولكننا نلاحظ هذه الملاحظات العابرة وننتهى منها إلى تقدير لا شك فيه لكتابتى المؤلف عن هذين الزعيمين ، وذلك أنهما على التحقيق مصدر لاغنى عنه للعلم بكلا الرجلين في اللغة العربية ، وإن الصعوبة التي واجهت مؤلفهما الفاضل لا تمنع الجهد الكبير الذى توفر عليه ، فاستحق به تناء الناقد وإقبال القارى واستزادة المستزيد

عباسى محمود العفاد

الاستقرار والهدوء من وراء القلاع ، وإن كانت تغيرت عقلية ملوك الصليبيين فأصبحت مصر هدفاً لحملاتهم للقضاء عليها حتى يتم لهم تخطيط قوة المسلمين وتدميرها تدميراً تاماً .

٣٤ - وهناك حقيقة لا بد من إعلانها وهي تلخص في إفلاس الخلافة العباسية في بغداد والفاطمية في مصر في اتخاذ موقف يسمح لكل واحدة أو لكليهما معاً من البروز كقوة مجاهدة مكافئة تصلح لقيادة المسلمين في عراك يمثل الموت والحياة للعالم الإسلامي . فهذا الموقف السلبي انتهى بهما إلى النتيجة الطبيعية المحتمة وهي زوال الخلافة الفاطمية من الوجود وضمف الخلافة العباسية إلى أن صفت على يد هولاكو .

٣٥ - والقارىء لأخبار الصليبيين عند زولهم للدمياط وخصوصاً لأخبار نشاطهم وحماسهم عندما وصلت لهم أنباء استيلاء التتار على بغداد يخيل إليه أن قواد الصليبيين قد وثقوا من أن العالم الإسلامي قد زال من الوجود بزوالها مع أن أثر الخلافة العباسية كان ضئيلاً جداً في الحروب الصليبية لدرجة لا يصدقها العقل ٣٦ - والفضل الأكبر في صد الحروب الصليبية وإعداد أول هجوم إسلامي على معاقل الصليبيين في فلسطين هو لمصر تحت قيادة صلاح الدين الذي ورث هذا النشاط عن نور الدين الشهيد .

وهذا ما أدركه كتاب الصليبيين ، وما شمر به قوادهم بعد وقت طويل ، وما باح به الجنرال كارو بقوله : إن مصر في مطالباتها بعودة الدستور والحياة النيابية في سوريا ولبنان إنما تريد أن تلعب الدور الذي لعبه من قبل صلاح الدين في شئون دمشق ٣٤ - والعمل الحاسم لآخر هجوم إسلامي كان لمصر تحت قيادة الملك الظاهر بيبرس هذا الهجوم العام الذي سقطت فيه انطاكية وحصون الشمال ، وأخيراً حصن الأكراد وغيره من حصون الوسط .

٤٨ - ولو أعقبت وفاة بيبرس فترة هدوء واستجمام لعادت الحروب الصليبية مرة أخرى ، ولكن قلاوون وابنه الأشرف كانا أسرع إلى مداومة الزحف واستغلال الموقف ، فلم يقف الهجوم الثالث حتى حقق ما كان يؤمله كل من صلاح الدين وبيبرس ، فسقطت طرابلس ثم عكا التي قال عنها الشاعر في مدح الأشرف خليل بن قلاوون :

صدمتها بجيوش لو صدمت بها صم الجبال أزالها ولم تزل
(البقية في العدد القادم)
أحمد رمزي

الدول المسيحية ضد الإسلام : لأن الفتوحات الإسلامية وانتصارات المسلمين أثارت بوقعتها هجوماً مضاداً Contere Aitauque فهو يرى أن حروب الصليبيين الأولى كادت تقطع ملك المسلمين بأكمله ، وأن وقفة الحروب الصليبية في الامارات اللاتينية أوجدت الحرب الثابتة في المراكز المحصنة ، والتي دامت حتى أتم المسلمون أهبتهم ، وجاءت هجماتهم التالية التي قذفت بالفرنج إلى الساحل : فكانت الرد على الهجوم المضاد المسيحي .

٣٠ - ففي فترة الهدوء والاستجمام بين الهجومين أنشأ الصليبيون خطاً من الحصون والقلاع ، يبدأ من خليج العقبة ويمر بالكرك والشوبك ، ويلتقي مع سلسلة الحصون التي تحمي أنطاكية ، وتنحدر مع جبال العليرين حتى جبل لبنان .

ففي منطقة الوسط تماماً يقع مثلث مكون من الحصون الثلاثة : في الشمال مصياف ، وفي الجنوب حصن الأكراد ، وإلى الغرب صافيتا ٣١ - فهذا المثلث الواقع على منطقة جبلية يسيطر على عدة طرق حيوية بالنسبة لمقاطعة طرابلس الصليبية ، وعلى مناطق زراعية خصبة تجمل المحتلين لهذه القلاع لا يهتمون بغير قلاعهم وأملأهم ، ويسهل عليهم الاتصال فيما بينهم بالنيران لتبادل المساعدة ، ولصد كل عدوان يأتي إليهم . ولذلك استمرت هذه البقعة شوكة في جنب المسلمين منذ أيام صلاح الدين ومن قبله إلى أيام الملك الظاهر بيبرس .

٣٢ - والحرب هي الحرب في كل الأزمان تتطور قواعدها وأساليبها ولا تتبدل أهدافها . فهذهما الأول : هو تخطيط قوة المقاومة لدى الخصم وتدميره .

ولاشك في أن الحملات الصليبية الأولى لم تصل إلى أغراضها ؛ فإن قوة المسلمين لم تحطم في يوم من الأيام - وإن الفترة بين دخرهم فلسطين وإخراج صلاح الدين لهم من القدس بعد معركة حطين كانت من فترات الثبات والتركز كما قال مصطفي كمال . وقد دامت ٩٠ عاماً - وكانت كل المارك الصغيرة من قبيل الهجمات التمرضية التي يقوم بها جيش من وراء الاستحكامات ثم يمود إليها بعد إتمام غرضه .

٣٣ - هذه الاستحكامات الدائمة هي القلاع التي أشرنا إليها والتي تمكن صلاح الدين بعد هجومه العام من انتزاع أكثرها من أيدي الصليبيين ، ولكنه توفي قبل أن يتم العمل الذي بدأه لذلك وبقي حصن الأكراد لم يسلم إليه ، وعادت حالة